مجلة جامعة صبراتة العلمية
Sabratha University Scientific Journal

مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية

تصدرها جامعة صبراتة بشكل إلكتروني

التفكير الناقد بين المقارنة الفلسفية والمقارنة التعليمية

Critical thinking between philosophical comparison and educational comparison

د. عبد الباسط المبروك الشبلي
كلية الآداب
جامعة الزاوية
abdo70910@gmail.com

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية:
2017-139

الترقيم الدولي:
ISSN (print) 2522 - 6460
ISSN (Online) 2707 - 6555

الموقع الإلكتروني للمجلة:
https://jhs.sabu.edu.ly

التفكير الناقد بين المقارنة الفلسفية والمقارنة التعليمية

Critical thinking between philosophical comparison and educational comparison

د. عبد الباسط المبروك الشبلي
كلية الآداب
جامعة الزاوية
abdo70910@gmail.com

ملخص:

يؤدي التفكير الناقد دورًا كبيرًا في إعادة النظر إلى جملة من المواقف، والعلاقات التي تخترق حياتنا، فهو لا ينطوي على قدرات خاصة بفئة من الناس، كالمفكرين والفلاسفة مثلًا، وإنما يأتي طريقة لاستخدام الفرد العادي مجموعة من القواعد والمهارات التي يتفحص بها مواقف حياته، ويختبر دلالتها للخروج بأفكار وأراء وقرارات أكثر منطقية وعقلانية، وهو من سمات التطور الفكري والمعرفي للإنسان المعاصر، والجوهر الفلسفي الذي يؤهله للحفاظ على كينونته وهويته المنفردة من جانب ولتشكيل دوره الفعال في البناء المعرفي للنسيج الاجتماعي والثقافي والحضاري.

الكلمات المفتاحية: التفكير الناقد، الإنسان، المهارات، المنطق، الفلسفة.

Critical thinking between philosophical comparison and educational comparison

Abstract

Critical thinking plays a major role in reconsidering a number of situations and relationships that permeate our lives, as it does not involve capabilities specific to a group of people, such as thinkers and philosophers, for example. To come up with more logical and rational ideas, opinions, and decisions, which is one of the features of the intellectual and cognitive development of contemporary man, and the philosophical essence that qualifies him to preserve his being and his unique identity on the one hand, and to form his effective role in the cognitive construction of the social, cultural and civilizational fabric.

Keywords: critical thinking, human skills, logic, philosophy.

المقدمة:

إن أول وأهم ميزة اختص بها الإنسان وتفضله عن غيره من المخلوقات في الوجود، العقل والتفكير، وأكثرها تعقيداً، والفرق بين إنسان وآخر في الإبداع وبأنه ذو تفكير ناقد، إذ أن أي عمل يقوم به الإنسان يعتمد على نوعية تفكيره، فلولا هذه الميزة لما تميز الإنسان، ونحن نعرف أن العقل يعبر عنه بعملية التفكير التي عندما تنجح وتكون على أسس علمية تؤدي بنا للطريق الصحيح الذي يحقق الأهداف، والفرق بين إنسان وإنسان أن بعضهم ذو تفكير عادي، يتركز في تدبير أموره المعيشية فقط، أما بعضهم الآخر فيتميز تفكيرهم بالإبداع وبأنه تفكير ناقد، إذ أن أي عمل يقوم به الإنسان يعتمد على نوعية تفكيره. ويشهد العالم في الوقت الراهن بزوغ ما يعرف باسم مجتمع المعرفة، ومجتمع المعرفة هو مجتمع قادر على إنتاج ونشر وتوظيف المعرفة بكفاءة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، حيث أصبحت المعرفة هي رأس المال الأكثر أهمية لأي مجتمع، ولا يقاس بقدراته الاقتصادية، وإنما بما يملكه ويوظفه من معارف. والسمة الأساسية لمجتمع المعرفة أن المعرفة هي الوسيط للتنمية وهي المصدر

الرئيس في الحياة اليومية، والثقافية، والسياسية، والمعرفة هنا تشمل العلوم والإنسانيات، والتكنولوجيا، والبحث، والتطور، والإبداع، والتعليم، واللغات، والأدب، والفن وكذلك المعارف التقليدية، وتتميز المعرفة عن غيرها من المصادر بأنها لا تنضب وبالتالي فإن المجتمع القائم على المعرفة مجتمع يتغير باستمرار، والانتقال من تعليم المعرفة إلى تعليم التفكير.

أما مهارات التفكير فجديدة ومتجددة دائماً مما يمكن من اكتساب المعلومات المتجددة دوماً، وبذلك يعتبر التفكير الأداة التي يواجه بها الإنسان متغيرات العصر ومن خلال التفكير تتكون معتقدات الفرد، وميوله ونظراته لما حوله، وعليه فإن اهتمام المجتمعات أصبح ينصب على تنمية مهارات التفكير لدى أفرادها.

وعلاوة على ذلك باتت الحاجة ملحة نحو تبلور رؤية جديدة لنظام التعليم والتعلم، بحيث يجعله يتضمن قدرة المجتمعات على مواجهة ما يحمله المستقبل من تحديات، ومن الطبيعي أن يستند تحقيق ذلك على إعادة النظر فيما يقدم للأفراد من معارف وخيارات، بل في تغيير جذري للمفاهيم والأساليب المتبعة والأهداف المرجوة لخلق الإنسان الواعي الذي يمكنه من التكيف مع هذه المتغيرات، حيث أن التفكير الناقد يفتح نافذة العقل على أفاق جديدة تمكنه من تطوير نفسه والمجتمعات واكتشاف حقائق جديدة تسهم في هذا التطور.

وتعود جذور الاهتمام بحركة التفكير الناقد في مطلع الثمانينات وبالتحديد عندما قامت ولاية كاليفورنيا بإصدار إعلان يطالب بتنمية وتعليم التفكير الناقد مفاده إدخال التفكير الناقد في التعليم من أجل فهم العلاقة بين اللغة والمنطق التي تؤدي بدورها إلى تعزيز القدرة على التحليل والنقد، والدفاع عن الأفكار، والاستدلال الاستقرائي، والاستدلال الاستنباطي للوصول إلى النتائج الحقيقية.

وفي المقابل فإن عصر العولمة أفرز تحديات كثيرة ومتعددة تتصل بالتفكير الناقد ومهاراته المختلفة من حيث الكشف عن المغالطات، والتعرف على عدم الاتساق في مسار التفكير والاستنتاج، والتمييز بين الحقائق القابلة للإثبات والادعاءات القيمية، والكشف عن التحيز وتقدير المصداقية ومصدر المعلومات، والتعرف على الحجج والمعطيات الغامضة، وبذلك يقف التفكير الناقد في مواجهة الأفكار الهدامة في المجتمع كالانغلاق الفكري والتطرف في الرأي والفكر وأحادية الرؤية.

إشكالية الدراسة:

على الرغم من تعدد أنواع التفكير وأهميتها، إلا أننا في هذا البحث اخترنا إحداها وهو التفكير الناقد كموضوع البحث ومحاولة طرح إشكالية الموضوع المتمثلة في تساؤلات عديدة عن سبب استحواذ هذا النوع من التفكير على اهتمام الفلاسفة والمفكرين والتربويين؟ وما هو التفكير الناقد وفيما تتجلى مميزاته؟ وما الفرق بين أساليب التفكير العشوائي وأساليب التفكير الناقد؟ وما علاقته بأنواع التفكير الأخرى، وما هي خصائصه ومعاييره ومكوناته؟

منهجية الدراسة:

من أجل محاولة الإجابة على تلك التساؤلات المتعلقة بموضوع البحث سنتبع المنهج الاستنباطي، وهو منهج يربط بين العقل والموضوع وعلله والنتائج على أساس التأمل والمنطق واستنادًا إلى هذا المنهج سنحاول التدرج إلى الجزء أي من التعرف إلى عمليات التفكير الأساسية لنصل إلى العمليات العقلية التي ينجزها العقل عندما يواجه مشكلة أو موقف محيرًا أو موضوعًا معقدًا أو قضية مثيرة للجدل، ويمارس من خلالها المهارات العقلية التي تمكنه من إصدار أحكام صحيحة واتخاذ قرارات صائبة تعينه على حل هذه المشكلات وهو ما يعرف بالتفكير الناقد.

أهمية الدراسة:

إن التفكير الناقد يُعد من أشكال التفكير حيث يُعتبر ركنًا أساسيًا يجب أن يدرس ضمن مناهجنا التعليمية وذلك من أجل بناء شخصية تتميز بالموضوعية والمواطنة الفاعلة، وذلك أن التفكير الناقد يؤدي إلى فهم وربط أجزاء المواد التعليمية بعضها ببعض وبالتالي تزيد من قدرة الأفراد على التفكير السليم والانتقال من استخدام المعرفة إلى استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة الموجودة لديهم وإجبارهم على امتلاك مقومات جديدة لحياتهم العلمية بعيدًا عن الحفظ والتلقين.

وبالرغم من التقدم التقني وزيادة المعلومات التي يعيشها العالم اليوم المؤثر في طبيعة حياة الأفراد إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون لها دور إيجابي دائماً في هذا التأثير يمكن أن يكون سلبياً يتمثل في وجود حالة من التنافر المعرفي التي قد تعوق قدرة الفرد على معالجة المعلومات لتحديد مصداقيتها مما يشكل عامل ضغط إضافي على الفرد الأمر الذي يعزز دور التفكير الناقد في فحص هذه المعلومات، وتقويم مدى صدقها واكتشاف ما بها من مخالفات واتساقها الداخلي والتزامها بالقواعد المنطقية، ومن هنا زاد التأكيد على ضرورة الاهتمام بمهارات التفكير الناقد لمجابهة الألفية الثالثة من القرن الواحد والعشرين، ومواكبة النظريات والاتجاهات التربوية الحديثة الداعية إلى ضرورة التجديد والتحديث، وهذا يستدعي من المفكرين والتربويين الاهتمام بتنمية التفكير الناقد.

الإطار المفاهيمي للتفكير الناقد (Critical Thinking):

يمكن تأصيل كلمة التفكير الناقد من خلال الرجوع إلى الكلمة الانجليزية (Critical) حيث نجد أنها مشتقة من الأصل اللاتيني Critical أو اليوناني Kritikos الذي يعني ببساطة القدرة على التمييز أو إصدار الأحكام، وقد يفسر هذا المدلول اللغوي للكلمة اليونانية النظرة التقليدية القديمة للتفكير التي أرسى قواعدها وتبناها فلاسفة اليونان كلا من سقراط وأفلاطون وأرسطو، وتتلخص تلك النظرة في أن مهارات التحليل والحكم والمجادلة كافية للوصول إلى الحقيقة، كما قد يكون مفهوم التفكير الناقد متأثرًا بهذه النظرة التقليدية للتفكير.

وتعتبر محاولة جون دبوي عام 1938م من المحاولات الأولى في تعريف التفكير الناقد، حيث عرفه في كتابه (كيف تفكر) بأنه تفكير تأملي يرتبط بقدرة الفرد على النشاط والمثابرة، وهو تفكير حذر يتناول دراسة وتحليل المعتقدات[1] وما هو متوقع من المعارف استنادًا إلى أرضية تدعمها القدرة على الاستنتاج.

- ومن الناحية الفلسفية: نجد أن النقد ينحى إلى شروط العقل ومقاييسه التي تتضمن تصورات صحيحة، وتعطي قيمة صائبة للأفكار والأحكام ذاتها.
- وهو حل المشكلات أو التحقق من الشيء وتقييمه بالاستناد إلى معايير متفق عليها مسبقًا.
- التفكير الناقد: هو التفكير الذي يتطلب استخدام المستويات المعرفية العليا في تصنيف بلوم، وهي التحليل، والتركيب، والتقويم.[2]
- التفكير الناقد: هو تفكير مركب مرتبط بعدد غير محدود من السلوكيات في عدد غير محدود من المواقف والموضوعات وله ارتباط بمفاهيم أخرى كالمنطق وحل المشكلة والتعلم ونظرية المعرفة.[3]
- التفكير الناقد: هو تفكير تأملي محكوم بقواعد المنطق والتحليل وهو نتاج لمظاهر معرفية متعددة كمعرفة الافتراضات والتفسير وتقويم المناقشات والاستنباط والاستنتاج وهو عملية تقويمية تستخدم قواعد الاستدلال المنطقي في التعامل مع المتغيرات، كما يعد عملية عقلية مركبة من مهارات وميول[4]

يعرفه سميث: بأنه مفهوم عام يقود إلى مهارات مختلفة مطلوبة للحكم على صحة المعلومات الواردة فيها ودقته.[5]

أما الباحث المعرفي روبرت ستير نيرج فيشير إلى أن التفكير الناقد يتضمن مجموعة من العمليات العقلية الذهنية والاستراتيجيات والتمثيلات التي يوظفها المتعلمون لحل المشكلات والعمل على صنع القرارات وتعلم مفاهيم جديدة.[6]

وبذلك يكون التفكير الناقد هو قدرة الفرد على الفحص والتدقيق للمواقف التي يتعرض لها، والتمييز بينها وتفسيرها وتقويمها واستخلاص النتائج منها ملتزمًا بالموضوعية والحياد.

وقد أجمع المفكرين والفلاسفة والمربيين على تعريف التفكير الناقد على أنه عبارة عن فهم المجالات المختلفة، والتحقق من المغالطات المتعددة والتفريق بين المسلمات والنتائج النهائية، والعمل على الفصل بين المعلومات ذات الصلة والمعلومات غير ذات الصلة، وهو أيضًا سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة من الحواس الخمس.[7]

ومن خلال عرض التعريفات السابقة للتفكير الناقد نلاحظ أنه يسعى دائمًا إلى أن يكون محايدًا ودقيقًا ومتأنيًا وواضحًا وصادقًا ومجردًا ومتماسكًا.

أن يكون عملي بمعنى أنه تطبيقي ويمكن للمرء تطبيق التفكير الناقد على قضايا مجردة للغاية أو قضايا ملموسة في حياته.[8]

التفكير الناقد وأثره في التطور المعرفي والفكري:

يعتبر التفكير الناقد من المواضيع المهمة والحيوية التي أشغلت بها المفكرين والفلاسفة والتربويين قديمًا وحديثًا لما له من أهمية بالغة في تمكين المعلمين من مهارات أساسية في عملية التعليم والتعلم ومن الممكن تتبع جذورها، فقبل 2500 عام تقريبًا اكتشف سقراط أن الناس لا يستطيعون تبرير ادعاءاتهم بطريقة ذات معنى، وذكر كارتينا أن الفلاسفة القدامى مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو استخدموا الطريقة الاستقرائية للوصول إلى الحقائق، والتي ما زالت مستخدمة حتى الآن لتطوير مهارات التفكير الناقد، فلقد وضع سقراط الطريقة التقليدية للتفكير الناقد والتي تقوم على تمييز المعتقدات المبررة والمنطقية من الأشياء غير المبررة وسار على نهجه أفلاطون وأرسطو، والمشككون الإغريقيون الذين أكدوا في جملتهم أن الأشياء في الغالب تكون مختلفة في حقيقتها عما تبدو عليه في الظاهر، وأن العقل المدرب فقط هو المؤهل لينتقد عبر ظاهر الأمور وسطحها (المظاهر الخادعة) إلى الطريقة التي هي عليها الأشياء حياة الحياة الأعمق، ومن هذا التقليد الإغريقي القديم برزت الحاجة عند كل من يطمح لفهم الحقائق الأعمق للتفكير بشكل منهجي وتتبع الإيحاءات بتوسع وعمق،[9] وأن سقراط افترض بأن المعرفة تنبع من داخل الفرد، وأن المعلم لا يعلم شيئًا، وإنما يوقظ المعرفة الكامنة في عقل طالبه من خلال أسئلته، وقد امتازت طريقة سقراط بتوجيه الطالب لاقتراح تعريف أو افتراض مبدئي، ومن ثم قيادة الطالب إلى الشك في كفاية معرفته بالتعريف أو الافتراض، وقيادته إلى الاعتراف بعدم قدرته على الخروج أو التخلص من الحيرة التي هو فيها، وبعدها إرشاد الطالب في بحثه عن الحقيقة أي حقيقة الافتراض الذي بدأ به أولًا.[10]

أما في العصور الوسطى فإن التفكير الناقد فقد تجسد في كتابات توما الأكويني والذي بين أن الذين يفكرون نقديًا لا يرفضون دائمًا المعتقدات الأولية، بل يرفضون المعتقدات التي لا يوجد أساس لتبريرها، ويؤكد باول والدر، وبارتل أن العديد من المدارس ظهرت في أوروبا في عصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر والتي بدأت بالتفكير نقديًا في الدين، والفن، والمجتمع، وقوانين الطبيعة الإنسانية، والحرية، فقد كتب فرنسين بيكون في كتابه التعليم المتقدم بين فيه أهمية دراسة العالم تجريبيًا، ووضع أسس العلوم الحديثة، وأن الناس إذا تركوا وحدهم فإنهم يطورون عادات تفكير سلبية تقودهم إلى معتقدات خاطئة، وبعد خمسين عامًا ظهر ديكارت والذي أصدر الكتاب الثاني في التفكير الناقد بعنوان (قواعد لتوجيه الدماغ) وأكد على ضرورة وجود نظام لتدريب الدماغ وتوجيهه نحو التفكير، إذ طور نظامًا للتفكير الناقد يقوم على الشك، مؤكدًا على ضرورة التساؤل، والشك والاختيار، وفي نفس الفترة وضع سيبرتو من المدنية المفاضلة معتبر أن جميع المجالات في هذا العالم خاضعة للنقد، وقد فتحت هذه الأفكار الباب أمام مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الفكر، وبين باول والدر وبارتل

أن ميكافيلي قيم في كتبة الأمير السياسة النقدية الحديثة وفي القرن السابع عشر انتقد إسحاق نيوتن النظرة التقليدية لتفسير ظواهر الطبيعة، وانتقد ريتشارد باول النظريات الكيميائية السابقة، وكان هناك مشاركة في التفكير الناقد من قبل فولتير حيث قال أن العقل البشري المدرب يكون أفضل في التفسير والتعامل مع الأمور السياسية والاجتماعية.

وفي القرن الثامن عشر تجاوز المفكرون المفهوم السائد للتفكير الناقد وطوروا الطاقات في الإحساس في القدرة على التفكير الناقد وأدواته بالتطبيق على المشكلات الاقتصادية الذي أنتج كتاب أدم سميث (ثروة الأمم).

وفي القرن التاسع عشر تجاوز التفكير الناقد حدود الحياة الاجتماعية للإنسان متناولة مشاكل الرأسمالية، والتي نتج عنها الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية الناقدة[11] لكارل ماركس، وتاريخ الإنسان والأسس البيولوجية للحياة التي وضعها داروين في كتابه (نشأة الإنسان).

وفي القرن العشرين برز الاهتمام بالتفكير الناقد في التعليم إذ أعتبر ويليم أجرهام أن هناك حاجة معمقة للتفكير في الحياة والتعليم، وأن التفكير نتاج التعليم والتدريب،[12] ومع تغير أهداف التربية والتعليم أصبح التعامل مع المتعلم باعتباره نشطًا يسعى للمعرفة المعقدة، قادرًا على الوصول إليها، ويضبط تعلمه، مما تتطلب اهتمامًا في البنى العقلية لديه عبر مراحل حياته وتهيئته للتعامل مع مشكلات الحياة المختلفة، ولتحقيق ذلك لابد من تزويده بأدوات وفرص ليقوم ببناء مفاهيمه وتشكيلها وذلك بوضعه في مواقف وتكليفه بأنشطة يتمكن من خلالها بناء قواعد، وأنماط للاستدلال، والاستنباط، والاستنتاج، واختيار الفرضيات وتقييم المواقف التعليمية والتنبؤ بالحلول الممكنة وإيجاد حلول للمشكلات دون أن يكون هناك تحيز في الحكم على النتائج المستخلصة وخاصة في عصر الفضائيات والانترنت والعولمة والتي تفرض إنسان قادر على الاختيار في ظل المؤثرات المتعددة ومختلفة الأهداف والغايات وذلك من خلال تعليمه التفكير الناقد.

إذ تتجلى هذه الأهمية في ميل المفكرين والتربويين على اختلاف مواقفهم العلمية إلى تبني استراتيجيات تعليم وتعلم مهارات تعنيهم لمسايرة الانفجار المعرفي الهائل الذي تشهده البشرية، لهذا كان إدراج التفكير الناقد في السياسات التربوية والتعليمية في الدول المتقدمة ضرورة منهجية لإعادة تصحيح وتجديد عمليات لا متناهية في مواقف الأفراد حيال التجارب العلمية والعملية التي تؤدي دورًا كبيرًا في ترقية حياتهم نحو الأفضل.

لقد أصبح من الأهمية أن تولي الدول العربية برامج التعليم وجهها صوب التفكير الناقد لما يمثله ذلك التوجه من إخضاع المنهج للمتعلم بدلًا مما كان سائدًا من إخضاع المتعلم للمنهج، لقد تحول دور المتعلم من المفعول به في جملة الممارسات التربوية إلى دور الفاعل المؤثر، وأصبح من المتعين عليه أن

يتسم بالإيجابية، كما أن هذا النمط من التفكير يحيي الثقة في نفس المتعلم كما يمكنه من استخدام المعلومات والخبرات وتوظيفها في الوقت المناسب بالإضافة إلى القدرة على التنبؤ والاستنتاج.

معايير التفكير الناقد:

1. الوضوح: يعد الوضوح من أهم المعايير التفكير الناقد باعتباره المدخل الرئيس لباقي المعايير، ويعني الوضوح فهم الفكرة المقدمة بحيث تكون خالية من الغموض، وهناك طريقتين لوضوح الفكرة الأولى القدرة على إعلان مقصد الشخص وتوضيحه، والثانية وضع أمثلة محدودة وملموسة عما يقصده الشخص.
2. الصحة: يقصد بمعايير الصحة أن تكون العبارة صحيحة، وموثوقة، وقد تكون العبارة واضحة ولكنها ليست صحيحة.
3. الدقة: تعني الدقة خلو الفكرة من العيوب أو الأخطاء أو التشويه واستيفاء الموضوع حقه من المعالجة والتعبير عنه دون زيادة أو نقصان.
4. الربط: ويقصد به مدى العلاقة بين السؤال أو المداخلة أو الحجة أو العبارة بموضوع النقاش أو المشكلة المطروحة.
5. العمق: ويقصد به ألا تكون المعالجة الفكرية للموضوع أو المشكلة في كثير من الأحوال مفتقرة إلى العمق المطلوب الذي يتناسب مع تعقيدات المشكلة وألا يلجأ في حلها إلى السطحية.
6. الاتساع:يوصف التفكير الناقد بالاتساع، أو الشمولية عندما تؤخذ جميع جوانب المشكلة أو الموضوع بالاعتبار.
7. المنطق:من الصفات المهمة للتفكير الناقد يكون منطقيًا في تنظيم الأفكار وتسلسلها وترابطها بطريقة تؤدي إلى معنى واضح أو نتيجة مترتبة على حجج معقولة.

مكونات التفكير الناقد:

تعتمد عملية التفكير الناقد على خمس مكونات، إذا افتقدت أحدها لا تتم العملية بالمرة، إذ لكل منها صلة وثيقة ببقية المكونات وهذه المكونات هي:

1. القاعدة المعرفية: وهي تعني كل ما لدى الفرد من معلومات ومعتقدات، وقيم ومسلمات يعرفها الفرد ويعتقد بصحتها، وهي ضرورية لكي يحدث الشعور بالتناقض.
2. الأحداث الخارجية: وهي المثيرات التي تستثير الإحساس بالتناقض وتتوقف كفاءاتها كمثيرات للتفكير الناقد على مستوى النمو المعرفي للفرد وتتباين من الوضوح إلى الغموض والتركيب.

3. النظرية الشخصية: وهي الصفة الشخصية التي استمدها الفرد من القاعدة المعرفية بحيث تكون طابعًا مميزًا له لوجهة نظره الشخصية، ثم أن النظرية الشخصية هي الإطار التي يتم في ضوئه محاولة تفسير للأحداث الخارجية فيكون الشعور بالتباعد أو التناقض من عدمه.

4. الشعور بالتناقض أو التباعد: يبدأ من نظرة قلقه ثم ينتهي بالبحث عن مصادر المعرفة وإدراك ذلك التناقض يستأثر بالعوامل الدافعة ويتحدد بالنظرة الشخصية ويعتبر متغيرًا وسيطًا تترتب عليه بقية خطوات التفكير.

5. حل التناقض: وهي مرحلة تضم كافة الجوانب المكونة للتفكير الناقد، حيث يسعى الفرد لحل التناقض بما يشمل من خطوات متعددة وهكذا، فهذه هي الأسس في بنية التفكير الناقد.[13]

ونلاحظ مما سبق أن عملية التفكير الناقد تعتمد على مكونات أساسية لا تتم إلا بوجودها مجتمعة، وأن كل منها له علاقة تفاعلية ببقية المكونات الأخرى، فالقاعدة المعرفية مهمة لكي يحدث التناقض، وتعد الأحداث الخارجية مثيرات للإحساس بالتناقض، بينما النظرة الشخصية هي السياق الذي يتم في ضوئه تفسير الأحداث الخارجية فيكون الشعور بالتناقض من عدمه وبالتالي الوصول إلى حل هذا التناقض.

خصائص التفكير الناقد:

للتفكير الناقد مجموعة من الخصائص المهمة منها:

- التعرف على المشكلات وإيجاد وسائل عملية لمواجهة تلك المشاكل.
- فهم أهمية تحديد الأولويات، وترتيب الأسبقية في حل المشكلات.
- الاعتراف بما هو مطروح من الاقتراحات والقيم.
- تفسير البيانات وتقييم الأدلة والحجج.
- التعرف على وجود أو عدم وجود العلاقات المنطقية بين الطروحات.
- استخلاص الاستنتاجات وتبرير التعميمات.
- فهم واستخدام اللغة بدقة ووضوح وفطنة.
- إعادة بناء أنماط من المعتقدات على أساس الخبرة الأوسع.
- إصدار أحكام دقيقة حول أشياء معينة وصفات في الحياة اليومية.

المهارات المعرفية للتفكير الناقد:

من الواضح الآن أن التفكير الناقد يتطلب مهارات معينة ونستطيع هنا تحديد ستة مهارات وهي على النحو الآتي.[14]

1. مهارة التفسير: ويعني الفهم والتعبير عن المعنى أو الدلالة لعدد كبير ومتنوع من الخبرات، أو المواقف أو المعطيات أو الأحداث، أو الأحكام، أو الأعراف، أو الاعتقادات أو الإجراءات، أو المعايير، ويعني أيضًا التعرف على المشكلة ووصفها بدون تحيز، والكشف عن الدلالة وتوضيح المعنى، وكذلك التمييز بين الأفكار الرئيسية والأفكار الثانوية في مسألة ما.

2. مهارة التحليل: ويعني تحديد العلاقات الاستدلالية المقصودة والفعلية بين الأقوال والمسائل والمفاهيم والأوصاف أو أي صورة أخرى من صور التمثيل الذي يقصد به التعبير عن الاعتقاد أو الحكم أو الخبرات أو الأسباب أو المعلومات أو الآراء، وكذلك اختيار الأفكار والكشف عن الحجة وتحليل الحجج كمهارة جزئية من مهارات التحليل، ومن الأمثلة على التحليل تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين اتجاهين في حل مشكلة مفترضة، وتوضيح العلاقات بين الجمل أو الفقرات بعضها ببعض وعلاقة ذلك بالغرض الرئيس لنص ما، أو رد موقف معين إلى أجزائه الرئيسية التي يتكون منها وإيجاد العلاقة بين هذه الأجزاء.

3. مهارة التقييم: تقدير مدى مصداقية القول أو التمثيل الآخر الذي يكون بمثابة تقدير أو وصف لإدراك الشخص أو خبرته أو موقفه أو حكمه أو اعتقاده أو رأيه، وكذلك تقدير القوة المنطقية للعلاقات الاستدلالية الفعلية أو المقصودة بين العبارات والأسئلة والأوصاف أو أي أشكال تمثيلية.

4. مهارة الاستدلال: هو تحديد العناصر التي نحتاجها للوصل إلى نتائج معقولة ووضع الروابط والفروض، حتى تتاح لنا المعلومات المناسبة لنستنبط النتائج التي تلزم عن المعطيات أو الأقوال أو الأوصاف أو المسائل أو غيرها من صور التمثيل.

5. مهارة التوضيح: حدد الخبراء على أنه هو القابلية لتقديم فكر المرء بشكل قوي ومترابط وهذا يعني أولًا أن نضع ونبرر هذا الفكر في حدود الاعتبارات البرهانية والتصورية والمعيارية التي تبنى على أساسها النتائج.

6. مهارة تنظيم الذات: ويعني الوعي الذاتي لمراقبة وتصحيح تفسير معين قدمته، واختيار وتصحيح استدلال قمت به، كذلك يمكنك مراجعة وإعادة صياغة أحد تفسيراتك التي قدمتها، ويمكنك حتى أن تختبر قدرتك على إخبار نفسك والتصحيح لنفسك.

ويعني أيضًا – قيامك بعمل مراجعة لنفسك حين تكون مستمعًا إلى محدثك لكي تكون على يقين من أنك قد فهمت ما قاله هذا الشخص بالفعل دون أن تتدخل بأفكارك لتنبه نفسك بضرورة أن تنفصل بأرائك وافتراضاتك من أراء مؤلف النص وافتراضاته.

التفكير الناقد وعلاقته ببعض أنماط التفكير:

بعد أن عرضنا إلى خصائص ومعايير ومهارات التفكير الناقد نوضح علاقة التفكير الناقد بكل من التفكير الاستدلالي، والتفكير الابتكاري حتى يتسنى لنا تقديم صورة واضحة عن التفكير الناقد وتميزه عن أنماط التفكير الأخرى.

1. التفكير الناقد والاستدلال: التفكير الاستدلالي هو عملية عقلية منطقية تتضمن مجموعة من المهارات الفرعية التي تبدو في كل نشاط عقلي معرفي يتميز باستقراء القاعدة من جزئياتها واستنباط الجزء من الكل، واستنتاج نتائج جديدة، حيث يسير فيه الفرد من حقائق معروفة أو قضايا مسلم بصحتها إلى معرفة المجهول ذهنيًا.[15]

فالفرد يمكنه أن يفكر تفكيرًا ناقدًا بقدر ما يكون عليه من خبرة وقدرة على قياس معلوماته وأفكاره وتقويم المناقشات، وذلك وصولًا إلى الأحكام الموزونة، الفرد عندما يستجيب لهذه المهارة العقلية فهو يتجه للتفكير الاستدلالي إلى جانب الرغبة في التحدي ومن ثم وجود ميل عاطفي نحو الوصول إلى الحقيقة.[16]

وبهذا يكون الاستدلال جزء من التفكير الناقد حيث أن التفكير الاستدلالي في جوهره يُعنى بالعلاقة بين المقدمات والنتيجة التي تنبع منها بالضرورة أو بالعلاقة بين الفرضية والدليل الذي يقدم تأييدًا لها، في حين أن التفكير الناقد بالإضافة إلى ما سبق يُعنى بالحكم على مصداقية المقدمات التي تقوم عليها النتيجة أو الأدلة المؤدية للفرضية من خلال فحص المفاهيم والألفاظ التي تتضمنها هذه المقدمات والأدلة[17] والتصور الأكثر قبولًا أن التفكير الناقد ينطوي ضمنًا على الاستدلال، وبما أن المهارات الاستدلالية تعد من المهارات الرئيسة المستخدمة في النقد بوجه خاص في عمليات دعم الأدلة الشخصية، والدفاع عنها وإقناع الآخر بها، إلا أنه من مؤشرات استقلالية التفكير الناقد أنه تفكير تقويمي معياري يتضمن مهارات التقويم التي تستهدف فحص الآراء والأفكار والأحكام، وتحديد الافتراضات، وإصدار أحاكم تقويمية إذا اكتملت الأدلة والبراهين لديه.

2. التفكير الناقد والابتكار: الابتكار هو عملية الإحساس بالمشكلات أو الثغرات في المعلومات، أو صياغة الأفكار أو الفروض واختيار وتعديل هذه الفروض، وإيصال النتائج، وهذه العملية تقود إلى العديد من الاستنتاجات المتنوعة اللفظية وغير اللفظية الحسية منها والمجردة[18] وعند المقارنة نجد أن التفكير الناقد يتضمن تقويم الحجج والافتراضات واتخاذ القرارات، وبما أن التفكير الابتكاري يركز على توليد الأفكار ذات الأصالة، والبدائل التي لا تخضع لمعيار معين، ومن خلال ما عرضنا في السابق من مقارنة بين التفكير الناقد والتفكير الاستدلالي والتفكير الابتكاري، لا يقصد به أن التفكير الناقد يتعرض أو يناقض أنماط التفكير الأخرى.

وعند البحث في بعض المفاهيم المتداخلة مع التفكير الناقد سنجد أن للتفكير الناقد صلة وثيقة واعتماد متبادل بينه وبين كل من المنطق والمحاجة، لذا فإن فهمنا للتفكير الناقد إلا من خلال تحديد علاقته بكل من المنطق والمحاجة.

أ- **المنطق:**

يقصد به العلم الذي يبحث عن المبادئ العامة للتفكير الصحيح القائم على الاستدلال، وموضوع المنطق هو الاستدلال الذي نبدأ فيه من مقدمات مسلم بصحتها إلى النتائج اللازمة عنها[19] وللمنطق الفضل عبر التاريخ في ضبط وصقل تفكير الناس من خلال مجموعة القواعد المنطقية التي تم صياغتها لتنظيم عمل العقل على أيدي أرسطو ومن بعده من الفلاسفة.

وقد جرى ربط التفكير الناقد في الثقافة الغربية بعلم المنطق مع أن المنطق قد أصبح اليوم مجرد فرع متخصص من فروع المعرفة الأخرى، إلا أن عدد من التربويين يرون في المنطق الوسيلة الأساسية لتعليم مهارات التفكير الناقد، وبذلك فإن التصور المنطقي يتوقف عند حدود اختيار كفاءة المنطق الاستدلالي في الوصول إلى النتائج من خلال المقدمات، واختيار صحة المقدمات بينما يتجاوز التفكير الناقد مناهج التفكير المنطقي في اعتماده على المهارات المعرفية، والاستعدادات الشخصية لتطبيق وتوظيف المناهج المنطقية.

ب-المحاجة:

ويقصد بها قدرة الفرد على تفنيد ودحض حجج الطرف الآخر بالأدلة والبراهين الاستدلالية والواقعية، وحثه على التخلي عنها والدفاع في الوقت نفسه عن أرائه وتقديم الحجج لإقناع الطرف الآخر بها،[20] وذلك حين يتحاجون حول قضية ما، والمحاجة هي إحدى المهارات الفرعية للتفكير الناقد، فالتفكير الناقد لديها يتضمن مهارات متعددة قوامها التحليل، والاستدلال، والتأليف، والتطبيق، والتقويم، والمقارنة والتحقق والتفسير.

الخاتمة والنتائج:

نخلص في نهاية البحث إلى أن التفكير الناقد يعد أكثر من ضرورة حتمية للرقي في كل مجتمع يطمح إلى مسايرة العصرنة والتكنولوجيا الحديثة وهو السبيل إلى حل المشكلات، وتذليل الصعوبات، وبزوغ المواهب والابتكارات، وهو عملية معرفية ووجدانية راقية تُبنى وتؤسس على محصلة العمليات النفسية والعقلية وهو أرقاها وأعلاها، والتفكير الناقد عملية مستمرة في الذهن لا تتوقف ما دام الإنسان حي يرزق لذلك وجب على المؤسسات والأنظمة الاهتمام بها وإدراج تعليم التفكير الناقد ومهاراته في المناهج الدراسية ومن هنا نستطيع الوقوف على بعض النتائج وهي:

1. التفكير الناقد ليس فطريًا عند الإنسان، فمهارته متعلمة وتحتاج إلى مران وتدريب.
2. التفكير الناقد هو المفتاح لحل المشكلات اليومية التي تواجهنا فإذا لم نستخدم التفكير الناقد نصبح جزءًا من المشكلة، وعادة ما يتعرض كثيرون لمواقف يضطرون فيها لصنع قرارات حاسمة، والتكيف مع هذه المواقف الجديدة، وتحديث المعلومات بشكل مستمر.
3. التفكير الناقد لا يرتبط بمرحلة عمرية معينة، فكل فرد قادر على القيام به وفق مستوى قدراته العقلية والحسية والتصورية المجردة فهو يتأتى باستخدام مهارات التفكير الأخرى كالمنطق الاستدلالي والاستقرائي، والتحليلي.
4. نقل الفرد من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية، فعندما ندرس طلابنا التفكير الناقد فإننا نحولهم من عناصر خاملة في المجتمع إلى أفراد يتمتعون بشخصيات قوية واثقة بنفسها ومواطنين قادرين على اتخاذ القرارات الصائبة والمواقف السليمة وبذلك تنهض بالمجتمع ونمضي قدمًا إلى الأمام.
5. تحويل الفرد من كائن سلبي يتأثر بالأوهام والخرافات إلى إنسان واعي يستطيع أن يكشف الأفكار الخاطئة والآراء الزائفة، إن التفكير الناقد ينقذ البشر من سيطرة الفكر المتخلف، ويفتح أمامهم أبواب التقدم والازدهار.
6. تحرير الفرد من التعصب والميل مع الهوى، وبذلك يتمكن من الانفتاح على الآخرين والتفاعل إيجابيًا معهم، والاستفادة من خبرتهم وتجاربهم، أي أن التفكير الناقد يحوله من كائن متخلف إلى كائن منفتح على الآخر قادر على الأخذ والعطاء والتفاعل في المجتمع.

الهوامش:

1. صالح محمد علي أبو جاد، محمد بكر نوفل، تعليم التفكير النظرية والتطبيق، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص226.
2. ألك فشر، ترجمة: ياسر العتيبي، مقدمة في التفكير الناقد، دار السيد للنشر، 2001، ص189.
3. سعيد عبد العزيز، تعليم التفكير ومهاراته، الأردن، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009، ص 108-109.
4. عدنان يوسف العتوم، عبد الناصر الجراح، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية، ط2، الأردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009، ص73.
5. عزيزة السيد، التفكير الناقد- دراسة في علم النفس المعرفي، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص62.
6. صالح محمد أبو جاد، محمد بكر نوفل، تعليم النظرية والتطبيق، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص277.
7. وليد رفيق العباصرة، التفكير الناقد واستراتيجيات تعليمه، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ص .
8. عصام جميل، التفكير الناقد، منطق للحياة اليومية، ط1، نيوبوك للنشر والتوزيع، 2019، ص 36-37.
9. يوسف قطامي، تفكير الأطفال تطوره وطرق تعليمه، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 1990، ص14.
10. يوسف قطامي، تفكير الأطفال وتطوره وطرق تعليمه، مرجع سبق ذكره، ص 15 .
11. عصام زكريا جميل، المنطق والتفكير الناقد، ط1،عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2012، ص199-200.

12. حازم رشدي أو جزر، تعليم التفكير الناقد من خلال أنشطة في التربية البيئية، جامعة بيرزيت، 2005، ص17.
13. عزيزة السيد، التفكير الناقد– دراسة في علم النفس المعرفي، مرجع سبق ذكره، ص54–57.
14. محمد محمد مهران، التفكير العلمي، نصوص مختارة، مصر، 2008، ص64–66.
15. خالد بن ناهس العتيبي، أثر استخدام بعض أجزاء برنامج الكورت في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، 2007، ص17.
16. عزيزة السيد، التفكير الناقد– دراسة في علم النفس المعرفي، مرجع سبق ذكره، ص45.
17. مسعف حلفاوي، اشتقاق معايير الأداء على مقياس التفكير الناقد لطلبة البكالوريوس في الجامعات الأردنية، منشورات الجامعة الأردنية، 1997م، ص18.
18. خالد بن ناهس العتيبي، أثر استخدام بعض أجزاء الكورت في تنمية مهارات التفكير الناقد، مرجع سبق ذكره، ص18.
19. محمد مهران، المدخل إلى المنطق الصوري، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 1998، ص24.
20. ظريف شوقي، ارتقاء مهارات المحاجة، المهارات الاجتماعية والاتصالية، القاهرة، دار غريب، 2003، ص410.